

**الفوائد المنتقاة من كتاب:
(المصباح المنير في تهذيب
تفسير ابن كثير^١)**

انتقاء/

ابراهيم بن فريح العنزي

^١ وهو من إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري - رحمه الله -، طبعة دار السلام

للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الأول:

سورة الفاتحة:

- ١- "الاستعاذة" والعيادة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير.
- ٢- "الاستعاذة": قال الله تعالى: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم"، وقال تعالى: "ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون"، وقال تعالى: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم" فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه، ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا ولا يتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل.
- ٣- "بسم الله الرحمن الرحيم" {الله} يقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات.
- ٤- "بسم الله الرحمن الرحيم" والحاصل: أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره، ومنها ما لا يسمى به غيره، كاسم الله والرحمن والخالق والرزاق ونحو ذلك؛ فلهذا بدأ باسم الله، ووصفه بالرحمن؛ لأنه أخص وأعرف من الرحيم؛ لأن التسمية أولا إنما تكون بأشرف الأسماء، فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص.
- ٥- "الحمد لله" قيل: إن قول القائل: الحمد لله؛ ثناء عليه بأسمائه وصفاته

الحسنى، وقوله: الشكر لله؛ ثناء عليه بنعمه وأياديه.. والتحقيق أن بينهما عموماً وخصوصاً، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه. وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان به، لأنه يكون بالقول والفعل والنية، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إلى..

٦- "رب العالمين" والعالم مشتق من العلامة (قلت) : لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته.

٧- "مالك يوم الدين" إنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئاً، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه.

٨- "إياك نعبد وإياك نستعين" قدم المفعول وهو {إياك} ، وكرر؛ للاهتمام والحرص، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة. والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة: "إياك نعبد وإياك نستعين".

٩- "إياك نعبد وإياك نستعين" تحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب؛ لأنه لما أثنى على الله فكأنه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى؛ فلهذا قال: "إياك نعبد وإياك نستعين"

١٠- ما أحسن ما جاء إسناد الإنعام إليه في قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم" وحذف الفاعل في الغضب في قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم" وإن كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة.

سورة البقرة:

١١- "الم" مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً. قال الزمخشري: وهذه الحروف الأربعة عشر مشتملة على أنصاف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة، ومن الرخوة والشديدة، ومن المطبقة والمفتوحة، ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف القلقلة.. وقيل: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها.. وقال الزمخشري: وجاء منها على حرف واحد وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات لا أكثر من ذلك..

١٢- "ختم الله على قلوبهم" عن مجاهد: الران أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأفعال، والأفعال أشد من ذلك كله.

١٣- قال القرطبي: وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بالخبث والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال: "بل طبع الله عليها بكفرهم"
١٤- "ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين" نبه الله، سبحانه، على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المخدورات الكبار، أن يظن بأهل الفجور خير.

١٥- "فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين" استدل كثير من أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن لقوله: {أعدت}.

١٦- "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" الظاهر أنه لم يُرد آدم عينا؛ إذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة

البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمإ مسنون، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ويقع بينهم من المظالم ويرد عنهم المحارم والمآثم، قاله القرطبي..وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم.. وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك..

١٧- "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة..

١٨- "واركعوا مع الراكعين" استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة.

١٩- "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم" ليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع أمرهم به، ولا يتخلف عنهم.. فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف.

٢٠- "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين" استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة.

٢١- "الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون" عن مجاهد، قال: كل ظن في القرآن فهو علم.

٢٢- "وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" أي: أمرناهم بالأكل مما رزقناهم وأن يعبدوا، فخالفوا وكفروا فظلموا أنفسهم، ومن ههنا تتبين فضيلة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، على سائر أصحاب الأنبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم، كما كانوا معه في أسفاره وغزواته، منها عام تبوك، في ذلك القيظ والحر الشديد والجهد، لم يسألوا خرق عادة، ولا إيجاد أمر، مع أن ذلك كان سهلا على الرسول صلى الله عليه وسلم..

٢٣- "فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون" عن ابن عباس: كل شيء في كتاب الله من "الرجز" يعني به: العذاب.

٢٤- "وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذوي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا" ناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسنا، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي.

٢٥- قال الزمخشري في قوله: "ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون" إنما لم يقل: وفريقا قتلتهم؛ لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل -أيضا- لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر.

٢٦- "قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين" سميت هذه المباهلة تمنيا؛ لأن كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره.

٢٧- "من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين" فيه إيقاع المظهر مكان المضمحل حيث لم يقل: فإنه عدو للكافرين، بل قال: "فإن الله عدو للكافرين"، وإنما أظهر الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله..

٢٨- "وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر" استدل بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر.

٢٩- "أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين" قيل: إن هذا بشارة من الله للمسلمين أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد، وأنه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام أحد منهم إلا خائفا.

٣٠- "قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين" اختار ابن جرير أن هذه الآية -وإن كانت ظاهرة في الخبر- أنه لا ينال عهد الله بالإمامة ظالما. ففيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل، عليه السلام، أنه

سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه، وقال ابن خويز منداد المالكي: الظالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكماً ولا مفتياً ولا شاهداً ولا راوياً.

٣١- "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" كان الخليل، عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك؛ ولهذا -والله أعلم- أمر بالصلاة هناك عند فراغ الطواف، وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه..

٣٢- "رب اجعل هذا (بلداً) آمناً"، وناسب هذا؛ لأنه قبل بناء الكعبة، وقال تعالى في سورة إبراهيم: "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً" وناسب هذا هناك لأنه -والله أعلم- كأنه وقع دعاء مرة ثانية بعد بناء البيت واستقرار أهله به، وبعد مولد إسحاق الذي هو أصغر سناً من إسماعيل بثلاث عشرة سنة..

٣٣- "ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب" الظاهر، والله أعلم، أن إسحاق ولد له يعقوب في حياة الخليل وسارة؛ لأن البشارة وقعت بهما في قوله: "فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب".

٣٤- "يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون" المرء يموت غالباً على ما كان عليه، ويبعث على ما مات عليه، وقد أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الخير وفق له ويسر عليه، ومن نوى صالحاً ثبت عليه.

٣٥- "ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق" وهذا من باب التغليب لأن إسماعيل عمه. قال النحاس: والعرب تسمي العم أبا، نقله القرطبي؛ وقد استدل بهذه الآية من جعل الجد أبا وحجب به الإخوة، كما هو قول الصديق..

الجزء الثاني:

٣٦- "فولّ وجهك شطر المسجد الحرام" عن ابن عباس: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة.

٣٧- "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم" .. ذم من لم يعرف قدر هذه النعمة، فقال تعالى: "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار" قال ابن عباس: يعني بنعمة الله محمدا صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا ندب الله المؤمنين إلى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره، فقال: "فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"

٣٨- "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" فالساعي بينهما ينبغي له أن يستحضر فقره وذله وحاجته إلى الله في هداية قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه، وأن يلتجئ إلى الله عز وجل ليزيح ما هو به من النقائص والعيوب، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم وأن يثبتته عليه إلى مماته، وأن يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي، إلى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامة، كما فعل بهاجر -عليها السلام.

٣٩- "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان.

٤٠- "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" الأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة.

٤١- "ولكن البر من آمن بالله" الآية، قال الثوري: هذه أنواع البر كلها. وصدق رحمه الله؛ فإن من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو، وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله.

٤٢- "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن

بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين (وابن السبيل) " وهو: المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده.. ويدخل في ذلك الضيف، كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس أنه قال: ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين.

٤٣- "والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس" وإنما نصب {والصابرين} على المدح والحث على الصبر في هذه الأحوال لشدته وصعوبته.

٤٤- "ولكم في القصاص حياة" في الكتب المتقدمة: القتل أنفى للقتل. فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز.

٤٥- "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" ذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك.

٤٦- "أياما معدودات" بيّن مقدار الصوم، وأنه ليس في كل يوم، لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه، بل في أيام معدودات.

٤٧- أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية: "ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم"

٤٨- "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" في إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر، دليل على استحباب السحور؛ لأنه من باب الرخصة، والأخذ بها محبوب.

٤٩- "ثم أتموا الصيام إلى الليل" يقتضي الإفطار عند غروب الشمس حكما شرعيا.

٥٠- عن أبي العالية في قوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم" قال: هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة.

٥١- "فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك" لما كان لفظ القرآن في بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل: "ففدية من

صيام أو صدقة أو نسك"، ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة بذلك، أرشده إلى الأفضل، فالأفضل فقال: انسك شاة، أو أطعم ستة مساكين أو صم ثلاثة أيام. فكل حسن في مقامه.

٥٢- "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، كما قال: "وريشا ولباس التقوى ذلك خير". لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدا إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع، والطاعة والتقوى، وذكر أنه خير من هذا، وأنفع.

٥٣- "ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" أرشد إلى دعائه بعد كثرة ذكره، فإنه مظنة الإجابة، وذم من لا يسأله إلا في أمر دنياه، وهو معرض عن أخراه.

٥٤- "فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله" فيه ندب وإرشاد إلى غشيانهن بعد الاغتسال، وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تميم، إن تعذر ذلك عليها بشرطه.

٥٥- "وإن عزموا الطلاق" فيه دلالة على أنه لا يقع الطلاق بمجرد مضي الأربعة أشهر.

٥٦- "ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر" دل هذا على أن المرجع في هذا إليهن؛ لأنه أمر لا يعلم إلا من جهتين، وتتعدر إقامة البينة غالبا على ذلك.

٥٧- "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون" استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن جمع الطلقات الثلاث بكلمة واحدة حرام.

٥٨- "وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن"

فيها دلالة على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها، وأنه لا بد في تزويجها من ولي.
٥٩- "ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله" أجمع العلماء على أنه لا يصح العقد في مدة العدة.

٦٠- "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم" في هذه القصة عبرة ودليل على أنه لن يغني حذر من قدر وأنه، لا ملجأ من الله إلا إليه.

الجزء الثالث:

٦١- "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة (والكافرون هم الظالمون)" مبتدأ محصور في خبره أي: ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً. وعن عطاء بن دينار قال: الحمد لله الذي قال: "والكافرون هم الظالمون" ولم يقل: والظالمون هم الكافرون.

٦٢- "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة.

٦٣- "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" عن محمد بن المنكدر، أنه قال: التقى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص: أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله عز وجل: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" الآية - فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله: "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى؛ فرضي من إبراهيم قوله: {بلى} قال: فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان.

٦٤- "ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا" ليس هذا قياساً منهم للربا على البيع؛ لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو

كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: "إنما البيع مثل الربا" أي: هو نظيره، فلم حرم هذا وأبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشرع.

٦٥- "والله لا يحب كل كفار أثيم" أي: لا يحب كفور القلب أثيم القول والفعل، ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من التكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل، بأنواع المكاسب الخبيثة، فهو جحود لما عليه من النعمة، ظلوم آثم بأكل أموال الناس بالباطل.

٦٦- "ممن ترضون من الشهداء" فيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود.

٦٧- "ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا" قيل: معناه: إذا دعوا لتحمل فعلهم الإجابة.. ومن ههنا استفيد أن تحمل الشهادة فرض كفاية، وقيل -وهو مذهب الجمهور - : المراد بقوله: "ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا" للأداء، لحقيقة قوله: {الشهداء} والشاهد حقيقة فيمن تحمل، فإذا دعي لأدائها فعليه الإجابة إذا تعينت وإلا فهو فرض كفاية، والله أعلم..

٦٨- استدل بقوله: "فرهان مقبوضة" على أن الرهن لا يلزم إلا بالقبض.

سورة آل عمران:

٦٩- "والمستغفرين بالأسحار" دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار، وقد قيل: إن يعقوب، عليه السلام، لما قال لبيته: "سوف أستغفر لكم ربي" أنه أحرهم إلى وقت السحر.

٧٠- "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم" شهد تعالى وكفى به شهيدا.. ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم" وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام.

٧١- "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء.." في هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة؛ لأن الله حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي المكي الأمي خاتم الأنبياء على الإطلاق.

٧٢- "والله رءوف بالعباد" قال الحسن البصري: من رأفته بهم حذرهم نفسه.

٧٣- "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله.

٧٤- "وإني سميتها مريم" فيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة.

٧٥- "قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء" صرح ههنا بقوله: "يخلق" ولم يقل: "يفعل" كما في قصة زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى لمبطل شبهة.

٧٦- قال الضحاك في قوله: "بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون" حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيها.

الجزء الرابع:

٧٧- "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة" بكة: من أسماء مكة على المشهور، قيل: سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجباة، بمعنى: يذلون بها ويخضعون عندها، وقيل: لأن الناس يتباؤون فيها، أي: يزدحمون.

٧٨- "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه.

٧٩- "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم" .. عن ابن أبي الدهقانة قال: قيل لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه: إن ههنا غلاما من أهل الحيرة، حافظ كاتب، فلو اتخذته كاتباً؟ فقال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين؛ ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة، التي فيها استطالة على المسلمين وإطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب.

٨٠- "هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان" استدلو به على أن الشخص قد تنقلب به الأحوال، فيكون في حال أقرب إلى الكفر، وفي حال أقرب إلى الإيمان.

٨١- "يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم، سواء الشهداء وغيرهم، وقلما ذكر الله فضلا ذكر به الأنبياء وثوابا أعطاهم إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم.

٨٢- "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون" في هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا.

٨٣- "ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله" أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم؛ لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً.

سورة النساء:

٨٤- "الذي خلقكم من نفس واحدة" ذكر تعالى أن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة؛ ليعطف بعضهم على بعض، ويحننهم على ضعفائهم.

- ٨٥-** استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم.
- ٨٦-** "من بعد وصية يوصي بها أو دين" أجمع العلماء سلفا وخلفا: أن الدين مقدم على الوصية، وذلك عند إمعان النظر يفهم من فحوى الآية الكريمة.
- ٨٧-** "وآتيتم إحداهن قنطارا" في هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل.

الجزء الخامس:

- ٨٨-** "فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا" تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.
- ٨٩-** عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي قال: لا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا -وتلا: "وما ملكت أيمانكم [إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا]" ولا عاقا إلا وجدته جبارا شقيا -وتلا: "وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا".
- ٩٠-** "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا" هذه الآية الكريمة فيها تنزيه الصلاة أن تفعل على هيئة ناقصة من سكر حتى يصحو المكلف ويعقل ما يقول، أو جنابة حتى يغتسل، أو حدث حتى يتوضأ، إلا أن يكون مريضا أو عادما للماء، فإن

الله، عز وجل، قد أرخص في التيمم والحالة هذه، رحمة بعباده ورأفة بهم، وتوسعة عليهم.

٩١- "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به" إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة.

٩٢- "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" هذه الآية عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك، وهي مذكورة في هذه السورة الكريمة بعد هذه الآية - [ومن يقتل مؤمنا متعمدا] - وقبلها؛ لتقوية الرجاء، والله أعلم.

٩٣- "أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم الذين كفروا" قد يكون هذا خرج مخرج الغالب.. والمنطوق إذا خرج مخرج الغالب أو على حادثة فلا مفهوم له.

٩٤- "فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم" يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرغبا فيه أيضاً بعد غيرها، ولكن هاهنا أكد لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب فيها والإياب وغير ذلك، مما ليس يوجد في غيرها.

٩٥- "واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً" هذا من باب الترغيب في اتباعه؛ لأنه إمام يقتدى به، حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له.

٩٦- "وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما فعلوا من خير فإن الله كان به عليماً" تهييجاً على فعل الخيرات وامتنال الأمر، وأن الله عز وجل عالم بجميع ذلك، وسيجزى عليه أوفر الجزاء وأتمه.

٩٧- "والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل" قال في القرآن: {نزل}؛ لأنه نزل مفرداً منجماً على الوقائع، بحسب ما يحتاج إليه العباد إليه في معادهم ومعاشهم، وأما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة؛ ولهذا قال: "والكتاب الذي أنزل من قبل".

٩٨- "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة (فإن العزة لله جميعاً)" المقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله،

والالتجاء إلى عبوديته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد.

٩٩- "أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا" عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن: حجة.

الجزء السادس:

١٠٠- "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا" هذه سحبة لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه؛ ولهذا كانوا أعداء الرسل.

١٠١- لما تضمن قوله تعالى: "إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" إلى آخر السياق، إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والرد على من أنكر نبوته من المشركين وأهل الكتاب، قال الله تعالى: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك" أي: وإن كفر به من كفر به ممن كذبك وخالفك.

١٠٢- "فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما" وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات.

سورة المائدة:

١٠٣- "أحلت لكم بهيمة الأنعام" استدل ابن عمر، وابن عباس، وغير واحد بهذه الآية على إباحة الجنين إذا وجد ميتا في بطن أمه إذا ذبحت.

- ١٠٤- "وإذا حللتم فاصطادوا" هذا أمر بعد الحظر، والصحيح الذي يثبت على السير: أنه يرد الحكم إلى ما كان عليه قبل النهي.
- ١٠٥- "غير متجانف لإثم" غير متعاط لمعصية الله، كما قال في سورة البقرة: "فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه" وقد استدل بهذه الآية من يقول بأن العاصي بسفره لا يترخص بشيء من رخص السفر؛ لأن الرخص لا تنال بالمعاصي.
- ١٠٦- "وما علمتم من الجوارح مكلبين" {مكلبين} يحتمل أن يكون حالا من الضمير في {علمتم} فيكون حالا من الفاعل، ويحتمل أن يكون حالا من المفعول وهو {الجوارح} أي: وما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكلبات للصيد، وذلك أن تقتنصه بمخالبتها أو أظفارها، فيستدل بذلك -والحالة هذه- على أن الجارحة إذا قتل الصيد بصدمته أو بمخلابه وظفره أنه لا يحل.
- ١٠٧- استدل بقوله تعالى: "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم" على وجوب النية في الوضوء؛ لأن تقدير الكلام: "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم لها"، كما تقول العرب: "إذا رأيت الأمير فقم" أي: له.
- ١٠٨- "ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى" قوله: "هو أقرب للتقوى" من باب استعمال أفعال التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الآخر منه شيء.
- ١٠٩- "لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون" عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية.
- ١١٠- "منهم أمة مقتصدة" جعل أعلى مقاماتهم الاقتصاد، وهو أوسط مقامات هذه الأمة، وفوق ذلك رتبة السابقين كما في قوله تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات".

- ١١١- "إن الذين آمنوا والذين هادوا (والصابئون)" لما طال الفصل حسن العطف بالرفع.
- ١١٢- "وأمه صديقة" أي: مؤمنة به مصدقة له، وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنها ليست بنبيّة.

الجزء السابع:

- ١١٣- "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا" وما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم..
- ١١٤- "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى" وما ذاك إلا لما في قلوبهم - إذ كانوا على دين المسيح - من الرقة والرافة.
- ١١٥- "ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم" ..القرآن دل على وجوب الجزاء على المتعمد وعلى تأثيمه.. وجاءت السنة من أحكام النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام أصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ.. وأيضاً فإن قتل الصيد إتلاف، والإتلاف مضمون في العمد وفي النسيان، لكن المتعمد مأثوم والمخطئ غير ملوم.
- ١١٦- "ولا نكتم (شهادة الله) إنا إذا لمن الآثمين" أضافها إلى الله تشريفا لها، وتعظيما لأمرها.
- ١١٧- "يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب" قال مجاهد، والحسن البصري، والسدي: إنما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم.. وعن ابن عباس: يقولون للرب، عز وجل: لا علم لنا، إلا علم أنت أعلم به منا.. وهو من باب التأدب مع الرب، عز وجل.

- ١١٨- "وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات" هذا الامتنان يكون واقعا يوم القيامة، وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة على وقوعه لا محالة، وهذا من أسرار الغيوب التي أطلع الله عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم.
- ١١٩- "تكلم الناس في المهد وكهلا" ضُمَّن "تكلم": تدعو؛ لأن كلامه الناس في كهولته ليس بأمر عجيب.

سورة الأنعام:

- ١٢٠- "وجعل الظلمات والنور" جمع لفظ "الظلمات" ووحيد لفظ "النور"؛ لكونه أشرف، كما قال: "عن اليمين والشمال"، وكما قال في آخر هذه السورة: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله".
- ١٢١- "إنما يستجيب الذين يسمعون (والموتى يبعثهم الله)" يعني: بذلك الكفار؛ لأنهم موتى القلوب، فشبهم الله بأموات الأجساد فقال: "والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون" وهذا من باب التهكم بهم، والازدراء عليهم.
- ١٢٢- "أنه من عمل منكم سوءا بجهالة" كل من عصى الله، فهو جاهل.
- ١٢٣- "وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس" في ذكر "عيسى"، عليه السلام، في ذرية "إبراهيم" أو "نوح"، على القول الآخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال؛ لأن "عيسى"، عليه السلام، إنما ينسب إلى "إبراهيم"، عليه السلام، بأمه "مريم" عليها السلام، فإنه لا أب له.. فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم.
- ١٢٤- "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم" إن قيل: فكيف عُبدت الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب: أنهم إنما عبدوا الأصنام عن طاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك.

الجزء الثامن:

- ١٢٥- "ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه" استدل بهذه الآية الكريمة على أن الذبيحة لا تحل إذا لم يذكر اسم الله عليها، وإن كان الذابح مسلماً.
- ١٢٦- "أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون" وجه المناسبة في ضرب المثلين ههنا بالنور والظلمات: ما تقدم في أول السورة: "وجعل الظلمات والنور"
- ١٢٧- "أكابر مجرميها ليذكروا فيها" عن سفيان قال: كل مكر في القرآن فهو عمل.
- ١٢٨- "وعذاب شديد بما كانوا يمكرون" لما كان المكر غالباً إنما يكون خفياً، وهو التلطف في التحيل والخديعة، قوبلوا بالعذاب الشديد جزاء وفاقاً.
- ١٢٩- "يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم" أي: من جملتكم، والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل.
- ١٣٠- "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم" وقال في سورة الإسراء: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق"، أي: لا تقتلوهم خوفاً من الفقر في الآجل؛ ولهذا قال هناك: "نحن نرزقهم وإياكم" فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله، وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلًا قال: "نحن نرزقكم وإياهم"؛ لأنه الأهم ههنا.
- ١٣١- "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل" إنما وحد سبيله؛ لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقتها وتشعبها.
- ١٣٢- "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون" فيه الدعوة إلى اتباع القرآن، يرغب سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به

والدعوة إليه، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة؛ لأنه جبل الله المتين.

١٣٣- "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً" ليس يلزم من كونه ﷺ أمر باتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها؛ لأنه عليه السلام قام بها قياماً عظيماً، وأكملت له إكمالاً تاماً لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال.

سورة الأعراف:

١٣٤- "والوزن يومئذ الحق.." الذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل: الأعمال.. وقيل: يوزن كتاب الأعمال، كما جاء في حديث البطاقة.. وقيل: يوزن صاحب العمل.. وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها.

١٣٥- عن ابن عباس في قوله: "ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم" ولم يقل: من فوقهم؛ لأن الرحمة تنزل من فوقهم.

١٣٦- ينبّه تعالى على أن الإيمان والعمل به سهل؛ لأنه تعالى قال: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفوساً إلا وسعها".

الجزء التاسع:

١٣٧- "فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين" أخبر تعالى هاهنا أنهم أخذتهم الرجفة؛ كما أرحفوا شعيباً وأصحابه وتوعدوهم بالجللاء، كما أخبر عنهم في سورة "هود" فقال: "ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة.." والمناسبة في ذلك -والله أعلم- أنهم لما تهكموا بنبي الله شعيب في قولهم: "أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما

نشأ إنك لأنك الحليم الرشيد" فجاءت الصيحة فأسكتتهم. وقال تعالى إخبارا عنهم في سورة الشعراء: "فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة..". وما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة: "فأسقط علينا كسفا من السماء".. وقد اجتمع عليهم ذلك كله: أصابهم عذاب يوم الظلة.. ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس وخمدت الأجساد، "فأصبحوا في دارهم جاثمين".

١٣٨- "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف" قال ابن عباس: وكان أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف: فرعون.

١٣٩- "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح" في هذا دلالة على ما جاء في الحديث: "ليس الخبز كالمعاينة"

١٤٠- "ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء" وإنما قال: "ابن أم" ؛ ليكون أرق وأنجع عنده، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه.

١٤١- "إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا (وكذلك نجزي المفترين)" نائلة لكل من افترى بدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه.

١٤٢- "وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون* فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون" فنص على نجات الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيما فيذموا.

١٤٣- "إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون" إنما ذكرهم بهذا ليقنوا بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم؛ ولهذا شرع لنا

السجود ههنا - لما ذكر سجودهم لله عز وجل - .. وهذه أول سجدة في القرآن، مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالإجماع.

سورة الأنفال:

١٤٤- "وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين" كان تعالى إنما يعاقب الأمم السالفة المكذبة للأنبياء بالقوارع التي تعم تلك الأمة المكذبة.. فلما بعث موسى عليه السلام وأهلك عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم، ثم أنزل على موسى التوراة، شرع فيها قتال الكفار، واستمر الحكم في بقية الشرائع بعده على ذلك.. وقتل المؤمنين الكافرين أشد إهانة للكافرين، وأشفى لصدور المؤمنين.

١٤٥- "يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم" فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره، وفق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه.

الجزء العاشر:

١٤٦- "وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللکم في أعينهم" ومعنى هذا أنه تعالى أغرى كلا من الفريقين بالآخر، وقلله في عينه ليطمع فيه، وذلك عند المواجهة. فلما التحم القتال وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين، بقي حزب الكفار يرى حزب الإيمان ضعفيه، كما قال تعالى: "قد كان لكم آية في فتنتين التقتا ففئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين"، وهذا هو الجمع بين هاتين الآيتين.

١٤٧- عن كعب الأحبار قال: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال، فقال: "يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"

١٤٨- "إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا" كل واحد بعشرة، ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة.

سورة التوبة:

١٤٩- "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" نبه بأعلاها على أدناها، فإن أشرف الأركان بعد الشهادة الصلاة، التي هي حق الله، عز وجل، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين؛ ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة..

١٥٠- وهذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم: إنها نسخت كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين، وكل عهد، وكل مدة.

١٥١- "وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر" ومن ههنا أخذ قتل من سب الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بتنقص.

١٥٢- "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" كل "عسى" في القرآن فهي واجبة.

١٥٣- "يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" دلت هذه الآية الكريمة على نجاسة المشرك، كما دلت على طهارة المؤمن.

١٥٤- "وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون" هذا إغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال المشركين الكفار من اليهود والنصارى، لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة، والفرية على الله تعالى.

١٥٥- "والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم" ولهذا يقال: من أحب شيئا وقدمه على طاعة الله، عذب به، وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم، عذبوا بها، كما كان أبو لهب، لعنه الله، جاهدا في عداوة رسول الله ﷺ، وامراته تعينه في ذلك، كانت يوم القيامة عوناً على عذابه أيضا.

١٥٦- "وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة" إذن للمؤمنين بقتال المشركين في الشهر الحرام إذا كانت البداءة منهم.

١٥٧- "عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين" عن عون قال: هل سمعتم بمعاتبه أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبه فقال: "عفا الله عنك لم أذنت لهم"

١٥٨- "ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون" فتضمنت هذه الآية الكريمة أدبا عظيما وسرا شريفا، حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده، وهو قوله: "وقالوا حسبنا الله" وكذلك الرغبة إلى الله وحده، في التوفيق لطاعة الرسول وامتنال أوامره، وترك زواجه، وتصديق أخباره، والافتقار بآثاره.

- ١٥٩- "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل" إنما قدم الفقراء ههنا لأنهم أحوج من البقية على المشهور، لشدة فافتهم وحاجتهم.
- ١٦٠- "وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله" وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب، كما قال تعالى: "وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد"

الجزء الحادي عشر:

- ١٦١- "المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين" دليل على استحباب الصلاة في المساجد القديمة المؤسسة من أول بنائها على عبادة الله وحده لا شريك له، وعلى استحباب الصلاة مع جماعة الصالحين، والعباد العاملين المحافظين على إسباغ الوضوء، والتنزه عن ملابس القاذورات.
- ١٦٢- "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون" القائمون بعبادة ربهم، وهي الأقوال والأفعال فمن أخص الأقوال الحمد؛ فلهذا قال: {الحامدون} ومن أفضل الأعمال الصيام.. وهو المراد بالسياحة ههنا؛ ولهذا قال: {السائحون} .. وكذا الركوع والسجود، وهما عبارة عن الصلاة، ولهذا قال: {الراكعون الساجدون}.
- ١٦٣- "إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (١١٦)" قال ابن جرير: هذا تحريض من الله لعباده المؤمنين في قتال المشركين وملوك الكفر، وأن يثقوا بنصر الله مالك السماوات والأرض، ولا يرهبوا من أعدائه..

- ١٦٤- "ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم" ولم يقل ههنا "به"؛ لأن هذه أفعال صادرة عنهم؛ ولهذا قال: "ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون" [وفي الآية التي قبلها: " ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم (به) عمل صالح" لأنها أعمال ليست داخلية تحت قدرتهم].
- ١٦٥- "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين" اعلموا أن الله معكم إن اتقيتموه وأطعتموه، وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة، في غاية الاستقامة، والقيام بطاعة الله تعالى، لم يزالوا ظاهرين على عدوهم.. ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك، طمع الأعداء في أطراف البلاد، وتقدموا إليها.. فكلما قام ملك من ملوك الإسلام، وأطاع أوامر الله، وتوكل على الله، فتح الله عليه من البلاد، واسترجع من الأعداء بحسبه، وبقدر ما فيه من ولاية الله.
- ١٦٦- "فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون" هذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد.

سورة يونس:

- ١٦٧- "ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين" هذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أخريان، يأمر الله تعالى رسوله أن يقسم به على من أنكر المعاد في سورة سبأ: "وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم"، وفي التغابن: "زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير"

- ١٦٨- "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون*الذين آمنوا وكانوا يتقون" كل من كان تقيا كان لله وليا؛ ف "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"
- ١٦٩- المعروف أن بني إسرائيل كلهم آمنوا بموسى، عليه السلام؛ ومما يدل على أنه لم يكن في بني إسرائيل إلا مؤمن؛ قوله تعالى: "وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين"
- ١٧٠- "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين" هذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله.

الجزء الثاني عشر:

سورة هود:

- ١٧١- "ليلوكم أيكم أحسن عملا" ولم يقل: أكثر عملا بل "أحسن عملا" ولا يكون العمل حسنا حتى يكون خالصا لله عز وجل، على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ١٧٢- "ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة" "الأمة" تستعمل في القرآن والسنة في معان متعددة، فيراد بها: الأمد، كقوله في هذه الآية: "إلى أمة معدودة"، وتستعمل في الإمام المقتدى به، كقوله: "إن إبراهيم كان أمة"، وتستعمل في الملة والدين، كقوله إخبارا عن المشركين أنهم قالوا: "إنا وجدنا آباءنا على أمة"، وتستعمل في الجماعة، كقوله: "ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون" ..

- ١٧٣- "وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها" تستحب التسمية في ابتداء الأمور: عند الركوب على السفينة وعلى الدابة..
- ١٧٤- "وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله" وعصوا رسل الله، وذلك أن من كفر بنبي فقد كفر بجميع الأنبياء، لأنه لا فرق بين أحد منهم في وجوب الإيمان به، فعاد كفروا بهود، فنزل كفرهم منزلة من كفر بجميع الرسل.
- ١٧٥- "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام" قال علماء البيان: هذا أحسن مما حيوه به؛ لأن الرفع يدل على الثبوت والدوام.
- ١٧٦- "فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب" من ههنا استدل من استدل بهذه الآية، على أن الذبيح إنما هو إسماعيل، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق؛ لأنه وقعت البشارة به، وأنه سيولد له يعقوب، فكيف يؤمر إبراهيم بذبحه وهو طفل صغير، ولم يولد له بعد يعقوب الموعود بوجوده، ووعد الله حق لا خلف فيه، فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا والحالة هذه، فتعين أن يكون هو إسماعيل وهذا من أحسن الاستدلال وأصححه وأبينه، والله الحمد.
- ١٧٧- "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير" يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد، ونهى عن الطغيان، وهو البغي، فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك.

سورة يوسف:

- ١٧٨- "وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب" هذا فيه تعظيم لما فعلوه؛ أنهم اتفقوا كلهم على إلقائه في أسفل ذلك الجب..
- ١٧٩- "وأسروه بضاعة (والله عليم بما يعملون)" في هذا تعريض لرسوله محمد ﷺ، وإعلامه له بأنني عالم بأذى قومك، وأنا قادر على الإنكار عليهم، ولكني

سأملني لهم، ثم أجعل لك العاقبة والحكم عليهم، كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على إخوته.

١٨٠- "قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم"

قال بعضهم: لما رأين جماله الظاهر، أخبرتهن بصفاته الحسنة التي تخفى عنهن، وهي العفة مع هذا الجمال.

١٨١- "ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم

بالآخرة هم كافرون* واتبع ملة آبائي .." وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى، واتبع المرسلين، وأعرض عن طريق الظالمين؛ فإنه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويجعله إماما يقتدى به في الخير، وداعيا إلى سبيل الرشاد.

١٨٢- "أما أحدكما فيسقي ربه خمرا" وهو الذي رأى أنه يعصر خمرا،

ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذاك؛ ولهذا أبهمه في قوله: "وأما الآخر فيصلب" وهو في نفس الأمر الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزا.

الجزء الثالث عشر:

١٨٣- "قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" مدح نفسه،

ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره، للحاجة.

١٨٤- "يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف" التحسس يكون في الخير،

والتحسس يستعمل في الشر.

١٨٥- "قالوا أنك لأنت يوسف" الاستفهام يدل على الاستعظام، أي:

إنهم تعجبوا من ذلك، أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر، وهم لا يعرفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه.

- ١٨٦- "ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء" أي: يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء، ولهذا تكثر في آخر الزمان.
- ١٨٧- "ولو أن قرآنا سيرت به الجبال.." قد يطلق اسم القرآن على كل من الكتب المتقدمة.
- ١٨٨- "ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق" هذا وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهل الضلالة بعدما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية والمحجة الحمديدية.

سورة إبراهيم:

- ١٨٩- "رب اجعل هذا البلد آمنا" قال في هذه القصة: "رب اجعل هذا (البلد) آمنا" فعرفه، كأنه دعا به بعد بنائها؛ ولهذا قال: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق"، ومعلوم أن إسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة، فأما حين ذهب بإسماعيل وأمه وهو رضيع إلى مكان مكة، فإنه دعا أيضا فقال: "رب اجعل هذا (بلدا) آمنا".
- ١٩٠- "ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها، وذلك قبل بناء البيت، وهذا كان بعد بنائه، تأكيدا ورغبة إلى الله، عز وجل؛ ولهذا قال: "عند بيتك المحرم"
- ١٩١- "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم" قال ابن عباس، وغيره: لو قال: "أفئدة الناس" لآزدهم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال: "من الناس" فاختص به المسلمون.

١٩٢- "وارزقهم من الثمرات"، وقد استجاب الله ذلك.. وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته: أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تجبي إليها ثمرات ما حولها، استجابة لخليله إبراهيم، عليه الصلاة والسلام.

الجزء الرابع عشر:

سورة الحجر:

١٩٣- "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم* ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون" هذا تنبيه لأهل مكة، وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد، الذي يستحقون به الهلاك.

١٩٤- "وأرسلنا (الرياح) لواقع" ذكرها بصيغة الجمع، ليكون منها الإنتاج، بخلاف (الريح) العقيم فإنه أفردتها، ووصفها بالعقيم، وهو عدم الإنتاج؛ لأنه لا يكون إلا من شيئين فصاعداً.

١٩٥- "ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون" المقصود من الآية التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره وطهارة محتده.

١٩٦- "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون" أقسم تعالى بحياة نبيّه، صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا تشریف عظيم، ومقام رفيع وجاه عريض.. قال ابن عباس: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره.

١٩٧- "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" يستدل من هذه الآية الكريمة على أن العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً، فيصلبي بحسب حاله.

سورة النحل:

١٩٨- "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون*"

وعلى الله قصد السبيل" كثيرا ما يقع في القرآن العبور من الأمور الحسية إلى الأمور المعنوية النافعة الدينية، كما قال تعالى: "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"، وقال: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير"، ولما ذكر في هذه السورة الحيوانات من الأنعام وغيرها، التي يركبونها ويبلغون عليها حاجة في صدورهم، وتحمل أثقالهم إلى البلاد والأماكن البعيدة والأسفار الشاقة، شرع في ذكر الطرق التي يسلكها الناس إليه، فبين أن الحق منها ما هي موصلة إليه، فقال: "وعلى الله قصد السبيل".

١٩٩- "ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن

في ذلك لآية لقوم يعقلون" ناسب ذكر العقل هاهنا، فإنه أشرف ما في الإنسان؛ ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها.

٢٠٠- "الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب

بما كانوا يفسدون" هذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم.

٢٠١- عن شتير بن شكل: سمعت ابن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن

في سورة النحل: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" الآية.

٢٠٢- "ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام

لتفتروا على الله الكذب" يدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي، أو حلل شيئا مما حرم الله، أو حرم شيئا مما أباح الله، بمجرد رأيه وتشهيه.

الجزء الخامس عشر:

سورة الإسراء:

- ٢٠٣- "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" وهو بيت المقدس الذي بإيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هنالك كلهم، فأمهم في محلّتهم ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.
- ٢٠٤- "ذرية من حملنا مع نوح" فيه تهييج وتنبيه على المنة، أي: يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح في السفينة، تشبهوا بأبيكم، "إنه كان عبدا شكورا".
- ٢٠٥- "ألزمناه طائره في عنقه" إنما ذكر العنق؛ لأنه عضو لا نظير له في الجسد، ومن ألزم بشيء فيه فلا محيد له عنه.
- ٢٠٦- "ولا تزر وازرة وزر أخرى" لا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: "وليحملن أثقالهن وأثقالا مع أثقالهن"؛ فإن الدعاء عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئا.
- ٢٠٧- "وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح" دل هذا على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح على الإسلام..
- ٢٠٨- "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا" هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده؛ لأنه نهي عن قتل الأولاد، كما أوصى بالأولاد في الميراث.
- ٢٠٩- "ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا" أخذ الإمام الحبر: ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة: ولاية معاوية السلطنة، وأنه سيملك؛ لأنه كان

ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلوما، رضي الله عنه، وقد تمكن معاوية وصار الأمر إليه كما قاله ابن عباس واستنبت من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجب.

٢١٠- "واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد" كل ما عصي الله فيه أو به، أو أطيع فيه الشيطان أو به، فهو مشاركة.

٢١١- "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" قال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم.

٢١٢- "ومن الليل فتهجد به نافلة لك" إنما جعل قيام الليل في حقه ﷺ نافلة على الخصوص؛ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وغيره من أمته إنما يكفر عنه صلواته النوافل الذنوب التي عليه.

٢١٣- "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا يقول تعالى: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات" إلى قوله: "وأنزلنا الحديد"

٢١٤- "وإني لأظنك يا فرعون مشبورا * فأراد أن يستفزه من الأرض فأغرقتاه ومن معه جميعا" في هذا بشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة مع أن هذه السورة نزلت قبل الهجرة، وكذلك وقع؛ فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول منها، كما قال تعالى: "وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها... الآيتين؛ ولهذا أورث الله رسوله مكة، فدخلها عنوة على أشهر القولين، وقهر أهلها، ثم أطلقهم حلما وكرما.

سورة الكهف:

- ٢١٥- "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى" استدل بهذه الآية وأمثالها غير واحد من الأئمة كالبخاري وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله، وأنه يزيد وينقص.
- ٢١٦- "وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه" هذا دليل على أن باب هذا الكهف من نحو الشمال؛ لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه "ذات اليمين" أي: يتقلص الفياء يمنا.. "وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال" أي: تدخل إلى غارهم من شمال بابه، وهو من ناحية المشرق.
- ٢١٧- "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار؛ فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن.
- ٢١٨- "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم" لما ضعف القولين الأولين بقوله: {رجما بالغيب} أي: قولا بلا علم،.. حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله: {وثامنهم كلبهم} فدل على صحته.
- ٢١٩- "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه" أي: خانه أصله؛ فإنه خلق من مارج من نار، وأصل خلق الملائكة من نور.. فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه، وخانه الطبع عند الحاجة، وذلك أنه كان قد توسم بأفعال الملائكة وتشبه بهم، وتعبد وتنسك، فلهذا دخل في خطابهم، وعصى بالمخالفة.
- ٢٢٠- "قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن" سؤال تल्पف، لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم.

الجزء السادس عشر:

٢٢١- "وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا

كنزهما" فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة..

٢٢٢- "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما": ههنا أسند

الإرادة إلى الله تعالى؛ لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا الله.

٢٢٣- "ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبيرا" لما أن فسره له وبينه ووضحه

وأزال المشكل قال: "ما لم تسطع" وقبل ذلك كان الإشكال قويا ثقيلا فقال:

"سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا" فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف،

كما قال تعالى: "فما استطاعوا أن يظهروه" وهو الصعود إلى أعلاه، "وما استطاعوا له

نقبا"، وهو أشق من ذلك، فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعنى.

٢٢٤- "خالدين فيها لا يبغون عنها حولا" تنبيه على رغبتهم فيها، وحبهم

لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائما أنه يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم

مع هذا الدوام والخلود السرمدي، لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا ولا

ظعنا ولا رحلة ولا بدل.

سورة مريم:

٢٢٥- "إذ نادى ربه نداء خفيا" إنما أخفاه لأنه أحب إلى الله.

٢٢٦- "إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا" أي: إن كنت تخاف الله -

تذكيرا له بالله- وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل، فخوفته أولا

بالله عز وجل.

٢٢٧- "قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة.

٢٢٨- "تساقط عليك رطبا جنيا* فكلي واشربي وقري عينا" قال عمرو بن ميمون: ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب، ثم تلا هذه الآية الكريمة.

٢٢٩- "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد" ما التزم قط عبادة بنذر إلا قام بها، ووفأها حقها، وقال بعضهم: إنما قيل له: "صادق الوعد؛ لأنه قال لأبيه: "ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، فصدق في ذلك.

٢٣٠- "أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل" فرق أنسابهم، وإن كان يجمع جميعهم آدم؛ لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، فإنه جد نوح.

٢٣١- "أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا" أجمع العلماء على شرعية السجود هاهنا، اقتداء بهم، واتباعا لمنوالهم

الجزء السابع عشر:

سورة طه:

٢٣٢- "قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى" ضحوة من النهار ليكون أظهر وأجلى وأبين وأوضح، وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم واضح، بين، ليس فيه خفاء ولا ترويع؛ ولهذا لم يقل "ليلا" ولكن نهارا ضحى.

- ٢٣٣- "قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس" أي كما أخذت ومسست ما لم يكن لك أخذه ومسه من أثر الرسول فعقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس.
- ٢٣٤- "إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى" إنما قرن بين الجوع والعري؛ لأن الجوع ذل الباطن، والعري ذل الظاهر.
- ٢٣٥- "وأنت لا تظماً فيها ولا تضحى" وهذان أيضاً متقابلان، فالظماً: حر الباطن، وهو العطش. والضحى: حر الظاهر.
- ٢٣٦- "وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى" إنما ذكر ههنا أعظم الآيات التي أعطيها، عليه السلام، وهو القرآن، وإلا فله من المعجزات ما لا يحصى ولا يحصر.

سورة الأنبياء:

- ٢٣٧- "لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين" قال مجاهد: كل شيء في القرآن "إن" فهو إنكار.
- ٢٣٨- "ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين" هذا شرط، والشرط لا يلزم وقوعه، كقوله: "قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين"، وقوله "لئن أشركت ليحبطن عملك"
- ٢٣٩- "خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون" والحكمة في ذكر عجلة الإنسان ههنا: أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: "خلق الإنسان من عجل" لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجل ثم يعجل، وينظر ثم لا يؤخر، ولهذا قال: "سأريكم آياتي" أي نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني "فلا تستعجلون".

- ٢٤٠- "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم" قال ابن عباس، وأبو العالية: لولا أن الله عز وجل قال: "وسلاما" لأذى إبراهيم بردها.
- ٢٤١- "وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا (وذكرى للعابدين)" أي وجعلناه في ذلك قدوة لئلا يظن أهل البلاء أننا فعلنا بهم ذلك لهوانهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقذورات الله وابتلائه لعباده.
- ٢٤٢- "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" إن قيل: فأي رحمة حصلت لمن كفر به؟ فالجواب ما رواه أبو جعفر بن جرير: عن ابن عباس قال: من آمن بالله واليوم الآخر، كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف.

سورة الحج:

- ٢٤٣- "يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت" تدهش عنه في حال إرضاعها له؛ ولهذا قال: "كل مرضعة"، ولم يقل: "مرضع".
- ٢٤٤- "ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس"، قوله: "والشمس والقمر والنجوم": إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مسخرة.
- ٢٤٥- "يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" قد يستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن الحج ماشيا لمن قدر عليه، أفضل من الحج راكبا؛ لأنه قدمهم في الذكر، فدل على الاهتمام بهم وقوة همهم وشدة عزمهم، والذي عليه الأكثر أن الحج راكبا أفضل؛ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه حج راكبا مع كمال قوته.

- ٢٤٦-** "وليطوفوا بالبيت العتيق" قال عكرمة: إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح، وقال خصيف: إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه لم يظهر عليه جبار قط.
- ٢٤٧-** "فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر" احتج بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الأضحية تجزأ ثلاثة أجزاء: فثلث لصاحبها يأكله منها، وثلث يهديه لأصحابه، وثلث يتصدق به على الفقراء.
- ٢٤٨-** "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا" قال بعض العلماء: هذا ترقُّ من الأقل إلى الأكثر إلى أن ينتهي إلى المساجد، وهي أكثر عمارا وأكثر عبادا، وهم ذوو القصد الصحيح.

الجزء الثامن عشر:

سورة المؤمنون:

- ٢٤٩-** "قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون" افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها.
- ٢٥٠-** "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا" يأمر تعالى عباده المرسلين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصلاح من الأعمال، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح.
- ٢٥١-** "ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون" عن ابن عباس: كل ما فيه "لو"، فهو مما لا يكون أبدا.

سورة النور:

- ٢٥٢- "سورة أنزلناها" فيه تنبيه على الاعتناء بها ولا ينفي ما عداها.
- ٢٥٣- "إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم" أجمع العلماء، رحمهم الله، قاطبة على أن من سبها [أي: عائشة] بعد هذا ورمائها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن، وكذا الحكم في جميع أمهات المؤمنين.
- ٢٥٤- "يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق" قال ابن عباس: أي: حسابهم، وكل ما في القرآن "دينهم" أي: حسابهم.
- ٢٥٥- "أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم"، "ورزق كريم" أي: عند الله في جنات النعيم، وفيه وعد بأن تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة.
- ٢٥٦- "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم" قال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، حق في كتابه، ثم تلا هذه الآية.

سورة الفرقان:

- ٢٥٧- "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده"، نزل: فعَل، من التكرار، والتكثر، كما قال: "والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل؛" لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة، والقرآن نزل منجما مفرقا مفصلا آيات بعد آيات، وأحكاما بعد أحكام، وسورا بعد سور، وهذا أشد وأبلغ، وأشد اعتناء بمن أنزل عليه
- ٢٥٨- "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده" هذه صفة مدح وثناء؛ لأنه أضافه إلى عبوديته، كما وصفه بها في أشرف أحواله، وهي ليلة الإسراء، فقال:

"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً"، وكما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه: "وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا"

الجزء التاسع عشر:

٢٥٩- "وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"، كانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغظ والكلام في غيره، حتى لا يسمعه. فهذا من هجرانه، وترك علمه وحفظه أيضاً من هجرانه، وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتنال أوامره واجتناب زواجه من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره - من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره - من هجرانه.

٢٦٠- "وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم" من كذب برسول فقد كذب بجميع الرسل.. ولهذا قال: "وقوم نوح لما كذبوا الرسل" ولم يبعث إليهم إلا نوح فقط.

٢٦١- "ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * (إلا من تاب)" في ذلك دلالة على صحة توبة القاتل.

٢٦٢- "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" أحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأن يكون هداهم متعدياً إلى غيرهم بالنتفع، وذلك أكثر ثواباً، وأحسن مآباً.

سورة الشعراء:

٢٦٣- "لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين" لم يقولوا: نتبع الحق سواء كان من السحرة أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم.

٢٦٤- "وإذا مرضت فهو يشفين" أسند المرض إلى نفسه، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه، ولكن أضافه إلى نفسه أدبا، كما قال تعالى آمرا للمصلي أن يقول: "اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فأسند الإنعام إلى الله، سبحانه وتعالى، والغضب حذف فاعله أدبا، وأسند الضلال إلى العبيد، كما قالت الجن: "وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا".

٢٦٥- "كذب أصحاب الأيكة المرسلين* إذ قال لهم شعيب ألا تتقون" نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة..؛ فلهذا لما قال: "كذب أصحاب الأيكة المرسلين"، لم يقل: "إذ قال لهم أخوهم شعيب"، وإنما قال: "إذ قال لهم شعيب"، فقطع نسبة الأخوة بينهم؛ للمعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسبا.

سورة النمل:

٢٦٦- "إني لا يخاف لدي المرسلون* إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم" هذا استثناء منقطع، وفيه بشارة عظيمة للبشر، وذلك أن من كان على عمل سيء ثم أقلع عنه، ورجع وأناب، فإن الله يتوب عليه.

٢٦٧- "فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو" عرض عليها عرشها، وقد غير ونكر، وزيد فيه ونقص منه، فكان فيها ثبات وعقل، ولها لب ودهاء وحزم.. قالت: { كأنه هو } أي: يشبهه ويقاربه، وهذا غاية في الذكاء والحزم.

الجزء العشرون:

٢٦٨- "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها" إضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف لها والاعتناء بها.

سورة القصص:

- ٢٦٩- "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى" وصفه بالرجولية؛ لأنه خالف الطريق، فسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه، فسبق إلى موسى.
- ٢٧٠- "قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا"، وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبة.
- ٢٧١- "قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين" قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال: "أكرمي مثواه"، وصاحبة موسى حين قالت: "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين".
- ٢٧٢- "واضمم إليك جناحك من الرهب" أمر عليه السلام، إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب، وهي يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف. وربما إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يديه على فؤاده، فإنه يزول عنه ما يجد أو يخف، إن شاء الله.

سورة العنكبوت:

- ٢٧٣- "ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.. ولهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل: "إلا لنعلم": إلا لنرى؛ وذلك أن الرؤية إنما تتعلق بالموجود، والعلم أعم من الرؤية، فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود.
- "إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا (فابتغوا عند الله الرزق)" وهذا أبلغ في الحصر، كقوله: "إياك نعبد وإياك نستعين"

٢٧٤- "فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين" ، وجعلنا تلك السفينة باقية، إما عينها كما قال قتادة: إنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي، أو نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق.. وهذا من باب التدرج من الشخص إلى الجنس، كقوله تعالى: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين"

الجزء الحادي والعشرون:

سورة الروم:

٢٧٥- "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله" أي: للروم أصحاب قيصر ملك الشام، على فارس أصحاب كسرى، وهم الجوس. وقد كانت نصرمة الروم على فارس يوم وقعة بدر في قول طائفة كثيرة من العلماء، كابن عباس، والثوري، والسدي، وغيرهم.

٢٧٦- "ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون": قال قتادة: هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها.

٢٧٧- "ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون" قال بعضهم: والله لو توعدي حارس درب لحفت منه، فكيف والمتوعد ههنا هو الذي يقول للشيء: كن، فيكون.

٢٧٨- "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس" قال أبو العالية: من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة..ولهذا إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام، في آخر الزمان فحكم بهذه الشريعة المطهرة.. فإذا أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ويأجوج ومأجوج، قيل للأرض: أخرجي بركاتك. فيأكل من الرمانة الفئام من الناس، ويستظلون بقحفها،

ويكفي لبن اللقحة الجماعة من الناس. وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير.

سورة لقمان:

- ٢٧٩-** "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين" من هاهنا استنبط ابن عباس وغيره من الأئمة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنه قال تعالى في الآية الأخرى: "وحمله وفصاله ثلاثون شهرا"
- ٢٨٠-** "وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك" علم أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر.
- ٢٨١-** "واغضض من صوتك" لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه؛ ولهذا قال تعالى: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" هذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم.

سورة السجدة:

- ٢٨٢-** "فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرآءة أعين جزاء بما كانوا يعملون" لما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقاً؛ فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر.

سورة الأحزاب:

٢٨٣- "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم" بدأ في هذه الآية بالخاتم؛ لشرفه صلوات الله عليه، ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله عليهم.

٢٨٤- "وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال" فسلط عليهم هواء فرق شملهم، كما كان سبب اجتماعهم من الهوى، وهم أخلاط من قبائل شتى، أحزاب وآراء، فناسب أن يرسل عليهم الهواء الذي فرق جماعتهم.

٢٨٥- "وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال" إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يغزهم المشركون، بل غزاهم المسلمون في بلادهم.

الجزء الثاني والعشرون:

٢٨٦- "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"، هذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح.

٢٨٧- "يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً"، عن ابن عباس قال: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه، إلا مغلوباً على تركه.

٢٨٨- "يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعهن وسرحوهن سراحاً جميلاً" هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة. منها: إطلاق النكاح على العقد وحده، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها، وفيها دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها، وقد استدل ابن عباس وغيره بهذه الآية على أن الطلاق لا يقع إلا إذا تقدمه نكاح.

٢٨٩- "تُرْجَى مِنْ تَشَاءَ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءَ" أي: من أزواجك، لا حرج عليك أن تترك القسم لهن؛ ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجبا عليه، صلوات الله وسلامه عليه، واحتجوا بهذه الآية الكريمة.

٢٩٠- "وكان عند الله وجيهاً" قال بعضهم: من وجاهته العظيمة عند الله: أنه شفع في أخيه هارون أن يرسله الله معه، فأجاب الله سؤاله.

سورة فاطر:

٢٩١- "إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور" قال سفيان الثوري، عن أبي حيان التيمي، عن رجل قال: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله، عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله عز وجل.

الجزء الثالث والعشرون:

سورة يس:

٢٩٢- "إنا نحن نحي الموتى" فيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من

يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق.

٢٩٣- "قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون" قال قتادة: لا تلقى

المؤمن إلا ناصحا لا تلقاه غاشا. وقال ابن عباس: نصح قومه في حياته بقوله يا قوم اتبعوا المرسلين وبعد مماته في قوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين.

٢٩٤- "ومن عمره نكسه في الخلق أفلا يعقلون" المراد من هذا -والله

أعلم- الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال، لا دار دوام واستقرار؛ ولهذا قال: "أفلا يعقلون"

سورة الصافات:

٢٩٥- "أفما نحن بميتين. إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين" قال

الحسن البصري: علموا أن كل نعيم فإن الموت يقطعه، فقالوا: "أفما نحن بميتين. إلا

موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين"، قيل: لا. قالوا: "إن هذا هو الفوز العظيم"

٢٩٦- "طلعها كأنه رعوس الشياطين" إنما شبهها برعوس الشياطين وإن لم

تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر.

٢٩٧- "ونادينا أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا" استدل بهذه الآية

والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل، خلافا

لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة، لأن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء.

٢٩٨- "وأنبأنا عليه شجرة من يقطين" اليقطين هو القرع. وذكر بعضهم في القرع فوائد، منها: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره، ونعومته، وأنه لا يقرها الذباب، وجودة أغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا بلبه وقشره أيضا.

٢٩٩- "سبحان ربك رب العزة عما يصفون* وسلام على المرسلين* والحمد لله رب العالمين" أي: له الحمد في الأولى والآخرة في كل حال. ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع، وفي مواضع كثيرة من القرآن.

سورة الزمر:

٣٠٠- "لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار" هذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال.. ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم.

الجزء الرابع والعشرون:

٣٠١- "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" قال ابن عباس رضي الله عنهما: من آيسَ عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه.

٣٠٢- قال ابن مسعود: إن أعظم آية في كتاب الله: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم"، وإن أجمع آية في القرآن بخير وشر: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان"، وإن

أكثر آية في القرآن فرجا في سورة الزمر: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" ..

٣٠٣- "قل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها" أي: كل من رآهم وعلم حالهم يشهد عليهم بأنهم مستحقون للعذاب؛ ولهذا لم يسند هذا القول إلى قائل معين، بل أطلقه ليدل على أن الكون شاهد عليهم بأنهم مستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الخبير عليهم به.

٣٠٤- "حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين" لم يذكر الجواب هاهنا، وتقديره: حتى إذا جاءوها، وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما، وتلقتهن الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء.. وإذا حذف الجواب هاهنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل.

٣٠٥- "وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين" ونطق الكون أجمعه -ناطقه وبهيمه- الله رب العالمين، بالحمد في حكمه وعدله؛ ولهذا لم يسند القول إلى قائل بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد.

٣٠٦- قال قتادة: افتتح الخلق بالحمد في قوله: "الحمد لله الذي خلق السموات والأرض" واختتم بالحمد في قوله: "وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين".

سورة غافر:

٣٠٧- "غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب" يقرن هذين الوصفين كثيرا في مواضع متعددة من القرآن؛ ليبقى العبد بين الرجاء والخوف.

٣٠٨- "فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم" هذا أمر ثان من فرعون بقتل ذكور بني إسرائيل.

الجزء الخامس والعشرون:

سورة الشورى:

٣٠٩- "فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير" اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات، كل منها منفصلة عن التي قبلها، حكم برأسها، قالوا: ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضا عشرة فصول كهذه.

٣١٠- "وما يدريك لعل الساعة قريب" فيه ترغيب فيها، وترهيب منها، وتزهيد في الدنيا.

سورة الزخرف:

٣١١- "وإنا إلى ربنا لمنقلبون" هذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة، كما نبه بالزاد الدنيوي على الزاد الآخروي في قوله: "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" وباللباس الدنيوي على الآخروي في قوله تعالى: "وريشا ولباس التقوى ذلك خير".

٣١٢- "وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك" كان علماء زمانهم هم السحرة. ولم يكن السحر عندهم في زمانهم مذموما، فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم؛ لأن الحال حال ضرورة منهم إليه لا تناسب ذلك، وإنما هو تعظيم في زعمهم.

٣١٣- "لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون" لما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة.

سورة الدخان:

٣١٤- "إن المتقين في مقام أمين" لما ذكر تعالى حال الأشقياء عطف بذكر السعداء؛ ولهذا سمي القرآن مثاني.

سورة الجاثية:

٣١٥- "إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين * وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون" قال أولا {آيات للمؤمنين} ، ثم {يوقنون} ثم {يعقلون} ، وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى.

٣١٦- "وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم" فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وأن تقصد منهجهم؛ ولهذا قال: "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها".

الجزء السادس والعشرون:

سورة الأحقاف:

- ٣١٧- "وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم" وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه.
- ٣١٨- "وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك" وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله، عز وجل، ويعزم عليها.
- ٣١٩- "فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين" استدلل بهذه الآية على أنه في الجن نذر، وليس فيهم رسل.

سورة محمد:

- ٣٢٠- "فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم" فيه بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء.

سورة الفتح:

- ٣٢١- "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره.. وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٣٢٢- قال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما وتكريما: "إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله"

٣٢٣- "يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار" ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله، في رواية عنه- بتكفير الروافض الذين ييغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافق طائفة من العلماء على ذلك.

سورة الحجرات:

٣٢٤- "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنيا فتبينوا" نهي الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر.

٣٢٥- "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" فسماهم مؤمنين مع الاقتتال، وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم.

٣٢٦- "قالت الأعراب آمنة قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" وقد استفيد من هذه الآية الكريمة: أن الإيمان أخص من الإسلام.. ودل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم.

سورة الذاريات:

٣٢٧- "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" قال قتادة: من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة.

٣٢٨- "قالوا سلاما قال سلام" الرفع أقوى وأثبت من النصب، فرده أفضل من التسليم.

٣٢٩- "فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون" تلطف في العبارة وعرض حسن، وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة؛ فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة، ولم يمتن عليهم أولاً فقال: "نأتيكم بطعام؟" بل جاء به بسرعة وخفاء، وأتى بأفضل ما وجد من ماله، وهو عجل فتي سمين مشوي، فقربه إليهم، لم يضعه، وقال: اقتربوا، بل وضعه بين أيديهم، ولم يأمرهم أمراً يشق على سامعه بصيغة الجزم، بل قال: "ألا تأكلون" على سبيل العرض والتلطف، كما يقول القائل اليوم: إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق، فافعل.

الجزء السابع والعشرون:

سورة الطور:

٣٣٠- "والطور" الطور هو: الجبل الذي يكون فيه أشجار، مثل الذي كلم الله عليه موسى، وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا، إنما يقال له: جبل.

سورة النجم:

٣٣١- "فكان قاب قوسين أو أدنى" هذه الصيغة تستعمل في اللغة لإثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه، كقوله: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"، أي: ما هي بألين من الحجارة، بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة. وكذا قوله: "يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية"، وقوله: "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون"

٣٣٢- "لقد رأى من آيات ربه الكبرى" ، كقوله: "النريك من آياتنا" وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع؛ لأنه

قال: "لقد رأى من آيات ربه الكبرى"، ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس.

سورة القمر:

٣٣٣- "إنا كل شيء خلقناه بقدر" يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل برئها..

سورة الرحمن:

٣٣٤- "متكئين على فرش بطائنها من إستبرق" نبّه على شرف الظهارة بشرف البطانة. وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى.. عن عبد الله بن مسعود قال: هذه البطائن فكيف لو رأيتم الظواهر؟

٣٣٥- "حور مقصورات في الخيام"، وهناك قال: "فيهن قاصرات الطرف"، ولا شك أن التي قد قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قصرت، وإن كان الجميع مخدرات.

سورة الواقعة:

٣٣٦- "لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكّهون" قال الكسائي: تفكّه من الأضداد، تقول العرب: تفكّهت بمعنى: تنعمت، وتفكّهت بمعنى: حزنت.

سورة الحديد:

٣٣٧- عن عرياض بن سارية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسيحات قبل أن يرقد، وقال: "إن فيهن آية أفضل من ألف آية". والآية المشار إليها في الحديث هي-والله أعلم-قوله: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم"

٣٣٨- "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا (وكلا وعد الله الحسنى)" وإنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر، فيتوهم متوهم ذمه؛ فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه، مع تفضيل الأول عليه.

٣٣٩- "اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون" فيه إشارة إلى أنه، تعالى، يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكرب بعد شدتها..

الجزء الثامن والعشرون:

سورة المجادلة:

٣٤٠- "اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله (فلهم عذاب مهين)" في مقابلة ما امتهنوا من الحلف باسم الله العظيم في الأيمان الكاذبة الحائثة.

٣٤١- "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه" في قوله: "رضي الله عنهم ورضوا عنه" سرٌ بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم.

سورة الحشر:

٣٤٢- "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم" وما أحسن ما استنبط الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الراضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء.

سورة الصف:

٣٤٣- "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون" استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا، سواء ترتب عليه غرم للموعد أم لا.

سورة الجمعة:

٣٤٤- "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم" تخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر.

٣٤٥- "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع" ولهذا اتفق العلماء رضي الله عنهم على تحريم البيع بعد النداء الثاني.

٣٤٦- "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما" دليل على أن الإمام يخطب يوم الجمعة قائما.

سورة الطلاق:

- ٣٤٧- "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن" من ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة، فطلاق السنة: أن يطلقها طاهرا من غير جماع، أو حاملا قد استبان حملها. والبدعي: هو أن يطلقها في حال الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه.
- ٣٤٨- عن فاطمة بنت قيس في قوله: "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا" قالت: هي الرجعة..ومن ههنا ذهب من ذهب من السلف ومن تابعهم إلى أنه لا تجب السكنى للمبتوتة.

الجزء التاسع والعشرون:

سورة الملك:

- ٣٤٩- "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" السعي في السبب لا ينافي التوكل.

سورة القلم:

- ٣٥٠- "وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم" هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله، عز وجل.

سورة الحاقة:

- ٣٥١- "فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة" أكدها ههنا بأنها واحدة لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع، ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد.
- ٣٥٢- "فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت (القاضية)" قال قتادة: تمنى الموت، ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه.

سورة المعارج:

- ٣٥٣- "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون" وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة..
- ٣٥٤- "والذين هم على صلاتهم يحافظون" افتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها، فدل على الاعتناء بها، والتنويه بشرفها.
- ٣٥٥- "خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة" في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة.

سورة نوح:

- ٣٥٦- "يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى" قد يستدل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم، يزداد بها في العمر حقيقة..
- ٣٥٧- "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا"، ولهذا تستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية.

سورة الجن:

٣٥٨- "وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً" وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل، والخير أضافوه إلى الله عز وجل.

سورة المزمل:

٣٥٩- "علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله" هذه الآية -بل السورة كلها- مكية، ولم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلية.

٣٦٠- "فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" هذا يدل لمن قال: إن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النصب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة.

سورة الإنسان:

٣٦١- "قوارير قوارير من فضة قدروها تقديراً" قال ابن عباس وغيره: بياض الفضة في صفاء الزجاج. والقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفاقة يرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا.. وقوله: "قدروها تقديراً" أي: على قدر ربهم، لا تزيد عنه ولا تنقص، بل هي معدة لذلك، مقدرة بحسب ري صاحبها.. وهذا أبلغ في الاعتناء والشرف والكرامة.

الجزء الثلاثون:

سورة النبأ:

٣٦٢- عن عبد الله بن عمرو قال: لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه:
"فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً".

سورة النازعات:

٣٦٣- "والأرض بعد ذلك دحائها أخرج منها ماءها ومرعاها"، الأرض خلقت قبل السماء، ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء، بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل.

سورة عبس:

٣٦٤- "بأيدي سفرة * كرام بررة"، خُلِقَهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد.

سورة التكوير:

٣٦٥- "وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت"، يوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديداً لقاتلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذأ؟

٣٦٦- "مطاع ثم (أمين)" صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جدا أن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله: "وما صاحبكم بمجنون".

سورة المطففين:

٣٦٧- "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون"، قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ.

سورة البروج:

٣٦٨- "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا" قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة.

سورة الأعلى:

٣٦٩- "فذكر إن نفعت الذكرى" ومن ههنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين علي، رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم.

٣٧٠- عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر، ويتلو هذه الآية "قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى"

سورة البلد:

٣٧١- "لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد" هذا قسم من الله عز وجل بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حالا؛ لينبه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها.

سورة الليل:

٣٧٢- "والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى..." الآيات، لما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضا متضادا.

سورة التين:

٣٧٣- "والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين" قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول: محلة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم. والثاني: طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران. والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا، وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم.

سورة الماعون:

٣٧٤- "فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون" قال عطاء بن دینار: الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون.

سورة المسد:

٣٧٥- "وامراته حمالة الحطب" كانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده
وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم.

تمت، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

رمضان/ 1436 هـ

ifh9901@gmail.com